م

وَليمَةٌ
في مَكانٍ خاصٍّ



قصة: أماني جازية

رسوم: منى محمد

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

عَلى ضِفافِ نَهْرِ النِّيلِ، اِسْتَعَدَّ زَقْزوقٌ لِلذَّهابِ إِلى وَليمَةِ تِمْسوحٍ،
كانَتِ الْوَليمَةُ في مَكانٍ مُخيفٍ، مَليءٍ بِالْأَسْنانِ الشَّوْكِيَّةِ.





عِنْدَما وَصَلَ زَقْزوقُ، كانَ الْمَكانُ هادِئًا بِشَكْلٍ غَريبٍ؛
لا شَيْءَ هُنا إِلّا جِذْعُ شَجَرَةٍ في النَّهْرِ قُرْبَهُ طائِرٌ،
وَفَجْأَةً هَجَمَ الْجِذْعُ بِسُرْعَةٍ عَلى الطّائِرِ وَأَكَلَهُ!



هذا لَيْسَ جِذْعَ شَجَرَةٍ، هذا تِمْسوحٌ؛ كانَ تِمْسوحٌ كَعادَتِهِ مُتَصَلِّبًا مَكانَهُ، يَنْتَظِرُ فَرائِسَهُ لِصَيْدِها.
بَلَعَ زَقْزوقٌ ريقَهُ وَطارَ عائِدًا إلى بَيْتِهِ دونَ أَنْ يَراهُ أَحَدٌ.



وَقَفَ أَمامَ الْأَشْجارِ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِصَوْتٍ يَرْتَجِفُ: "بَيْتي عَلى الشَّجَرَةِ الرّابِعَةِ؛ حَسَنًا، سَأَعُدُّ: واحِدٌ، اِثْنانِ، عَشَرَةٌ". "لا! لا! اِثْنانِ، سَبْعَةٌ، خَمْسَةٌ". "أَيْضًا لا! هَلْ أَنا خائِفٌ حَدَّ نِسْيانِ الْعَدِّ؟".



تَأَخَّرَ زَقْزوقٌ عَنِ الْوَليمَةِ، فَبَحَثَ عَنْهُ صَديقُهُ زَعابيطو،
وَوَجَدَهُ يَرْتَجِفُ، سَأَلَهُ زَعابيطو: "ما بِكَ؟
هَلْ أَنْتَ خائِفٌ مِنْ شَيْءٍ؟". رَدَّ زَقْزوقٌ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ:
"أَنا لا أَخافُ، لَكِنّي مُتْعَبٌ فَقَطْ".
زَقْزوقٌ لا يُريدُ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ أَنَّهُ خائِفٌ.

عادَ زَعابيطو إِلى الْوَليمَةِ، بَيْنَما ظَلَّ زَقْزوقٌ طَوالَ اللَّيْلِ جائِعًا وَخائِفًا.





وَفِي الصَّباحِ وَقَفَ زَقْزوقٌ عَلى غُصْنِ شَجَرَةٍ وفَكَّرَ:
"بِالتَّأْكيدِ سَأَجِدُ طَعامًا بَديلًا".



نَظَرَ إِلى وَرَقَةٍ عَلى الغُصنِ وَقالَ لَها: "سَأَلْتَهِمُكِ دُفْعَةً واحِدَةً". ثُمَّ انْقَضَّ عَلى الْوَرَقَةِ وَأَكَلَها، وَأَكَلَ وَرَقَةً بَعْدَها، وَوَرَقَةً أُخْرى. وَلَمّا شَبِعَ، ابْتَسَمَ وَقالَ: "لَقَدْ وَجَدْتُ طَعامًا بَديلًا".



بَعْدَ عِدَّةِ أَيّامٍ تَعِبَ زَقْزوقٌ، نَظَرَ في الْمِرْآةِ، فَرَأى عُصْفورًا نَحيلًا؛ قالَ الْعُصْفورُ لِزَقْزوقٍ:
"أَنا بِحاجَةٍ إِلى طَعامٍ آخَرَ غَيْرِ أَوْراقِ الْأَشْجارِ، لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَحيلًا بِسَبَبِكَ!".



وَبَعْدَ قَليلٍ، جاءَ زَعابيطو مُنْتَفِخَ الْبَطْنِ وَهُوَ يَقولُ: "يا لَلَذَّتِها! لَقَدْ كانَتْ وَجْبَةً شَهِيَّةً".
رَدَّ زَقْزوقٌ بِصَوْتٍ مُنْهَكٍ: "مِنْ أَيْنَ حَصَلْتَ عَلى الطَّعامِ؟". قالَ: "مِنْ فَمِ صَديقِنا تِمْسوحٍ؛
عِنْدَهُ الْكَثيرُ مِنَ الطَّعامِ بَيْنَ أَسْنانِهِ".

مَشَى زَقْزوقٌ بِحَذَرٍ إِلى تَمْسوحٍ، وَعِنْدَما وَصَلَ قالَ لَهُ تَمْسوحٌ: "تَفَضَّلْ يا صَديقي!"، ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ.
كانَ الطَّعامُ بَيْنَ أَسْنانِ تَمْسوحٍ يَبْدو شَهِيًّا؛ فَتَح زَقْزوقٌ مِنْقارَهُ، وَسالَ لُعابُهُ.





لَكِنْ فَجْأَةً، اِخْتَفى عَنِ الْأَنْظارِ دونَ أَنْ يَنْطِقَ بِكَلِمَةٍ، وَعادَ بَعْدَ قَليلٍ وَمَعَهُ غُصْنُ شَجَرَةٍ.

حاوَلَ أَنْ يَسْحَبَ بِهِ الطَّعامَ، وَفي كُلِّ مَرَّةٍ، يَفْلِتُ الْغُصْنُ مِنْ يَدِهِ، فَلَمْ يَحْصُلْ عَلى الطَّعامِ،
وَعادَتْ مَعِدَتُهُ تُزَقْزِقُ جوعًا.



قالَ زَعابيطو: "إِذا كُنْتَ خائِفًا يُمْكِنُني أَنْ أُساعِدَكَ وَأُحْضِرَ لَكَ الطَّعامَ".
رَدَّ زَقْزوقٌ: "أَنا لا أَخافُ!".





شاهَدَ زَقْزوقُ الْعَجوزَ الْحَكيمَ -جَدَّ زَعابيطو- عَلى الشَّجَرَةِ،
فَطارَ إِلَيْهِ كَيْ يَسْتَمِعَ إِلى حِكاياتِهِ، وَيَنْسى جوعَهُ.

قَصَّ عَلَيْهِ الْجَدُّ كَيْفَ كانوا يَذْهَبونَ في رِحْلَةٍ مُمْتِعَةٍ في نَهْرِ النِّيلِ عَلى ظَهْرِ أَبي تِمْسوحٍ، وَكانوا يَجْتَمِعونَ عَلى وَليمَةٍ في فَمِ أَبي تِمْسوحٍ، وَبَعْدَها يَلْعَبونَ مَعًا وَيَقْضونَ وَقْتًا مُمْتِعًا.





تَخَيَّلَ زَقْزوقٌ نَفْسَهُ فِي فَمِ تِمْسوحٍ فَاصْفَرَّ وَجْهُهُ؛ سَأَلَهُ الْجَدُّ:
"هَلْ أَنْتَ خائِفٌ مِنْ شَيْءٍ؟". رَدَّ زَقْزوقٌ: "لا لَسْتُ خائِفًا!".
فَقالَ الْجَدُّ: "إِنْ كُنْتَ خائِفًا فَلا عَلَيْكَ؛ كُنْتُ أَخافُ فِي صِغَري أَحْيانًا".



قالَ زَقْزوقٌ: "بِصَراحَةٍ، نَعَمْ؛ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَني تِمْسوحٌ". رَدَّ الْحَكيمُ: "لا يُمْكِنُ لِتَمْسوحٍ أَنْ يَأْكُلَنا، فَنَحْنُ عَصافِيرُ الزَّقْزاقِ؛ اُنْظُرْ إِلَيَّ جَيِّدًا، ثُمَّ انْظُرْ إِلى ذاكَ الطّائِرِ. ما هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَنا؟".

أَنْعَمَ زَقْزوقُ النَّظَرَ، ثُمَّ أَجابَ: "نَحْنُ نَمْلِكُ أَشْواكًا عَلى جَناحَيْنا وَرَأْسِنا. فيمَ تُفيدُنا هَذِهِ الْأَشْواكُ؟". رَدَّ الْجَدُّ: "إِذا أَغْلَقَ التِّمْساحُ فَمَهُ عَلى أَحَدِنا فَإِنَّها سَتَنْخَزُهُ وَتُوجِعُهُ، فَيَفْتَحُ فَمَهُ بِسُرْعَةٍ".



وَمِنْ دونِ أَنْ يَشْعُرَ، ابْتَعَدَ وَقَلْبُهُ يَدُقُّ بِسُرْعَةٍ.



"إِذَنْ لَنْ أَخافَ، أَيُّها الطَّعامُ أَنا قادِمٌ إِلَيْكَ!"
قالَ زَقْزوقٌ بِحَماسٍ، وَاقْتَرَبَ مِنْ تِمْسوحٍ.

لَمْ يَغْمُضْ لِزَقْزوقٍ جَفْنٌ طَوالَ اللَّيْلِ، وَهُوَ يُفَكِّرُ في مُشْكِلَةِ خَوْفِهِ، وَبَيْنَما كانَ يَجُرُّ قَدَمَيْهِ عَلى ضِفَّةِ النَّهْرِ وَقَدْ خارَتْ قُواهُ، سَمِعَ صَوْتَ بُكاءٍ، فَنَظَرَ خَلْفَهُ فَرَأى تَمْسوحًا. اِقْتَرَبَ مِنْهُ بِحَذَرٍ وَسَأَلَهُ: "لِمَ تَبْكي يا تَمْسوحُ؟". أَجابَ تَمْسوحٌ: "سِنّي تُؤْلِمُني بِسَبَبِ التَّسَوُّسِ، قَدْ دَخَلَ فيها بَعْضُ الطَّعامِ". ثُمَّ سَأَلَ زَقْزوقًا: "هَلْ تُساعِدُني بِإِخْراجِ الطَّعامِ مِنْ أَسْناني؟".





اِقْتَرَبَ زَقْزوقٌ مِنْ تَمْسوحٍ ثُمَّ ابْتَعَدَ، ثُمَّ اقْتَرَبَ وَقالَ لِتَمْسوحٍ: "اِفْتَحْ فَمَكَ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ أُغَيِّرَ رَأْيي!".



أَغْمَضَ زَقْزوقٌ عَيْنَيْهِ وَقَفَزَ في فَمِ تِمْسوحٍ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ أَنَّهُ لَمْ يُمْسِ في بَطْنِهِ.
أَخْرَجَ زَقْزوقٌ الطَّعامَ وَأَكَلَهُ.

اِرْتاحَ تِمْسوحٌ وَقالَ: "شُكْرًا يا زَقْزوقُ!". أَمّا زَقْزوقٌ فَقَدْ أَكَلَ حَتّى شَبِعَ، ثُمَّ عادَ إِلى بَيْتِهِ وَنامَ لَيْلَتَهُ سَعيدًا.





وَفي الْيَوْمِ التّالي، وَقَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ،
حَمَلَ زَقْزوقٌ وِسادَتَهُ، وَوَضَعَ حَقيبَتَهُ عَلى ظَهْرِهِ،
وَأَخَذَ مَعَهُ غُصْنَ شَجَرَةٍ.

وَعِنْدَما وَصَلَ إِلى تِمْسوحٍ، طَرَقَ عَلى رَأْسِهِ: طَقْ طَقْ طَقْ.
وَلَمّا فَتَحَ تِمْسوحٌ فَمَهُ، قَفَزَ زَقْزوقٌ وَقالَ:
"بَيْتِيَ الْجَديدُ ما أَرْوَعَهُ!".



يَحْتاجُ التِّمْساحُ بَعْدَ كُلِّ وَجْبَةٍ مِنْ وَجباتِهِ الدَّسِمَةِ إلى الْحِفاظِ عَلى أَسْنانِهِ مِنْ بَقايا الطَّعامِ الَّتي تَبْقَى فِيها، وَالَّتي يُمْكِنُ أَنْ تَبْقى لِفَتَراتٍ طَويلَةٍ لِتَضُرَّ التِّمْساحَ، لِكنَّ لِهذا التِّمْساحِ طَبيبَهُ الخاصَّ البارِعَ الَّذي يُعْرَفُ بِاسْمِ طائِرِ الزَّقْزاقِ.



يَحومُ هذا الطّائِرُ في الْأَماكِنِ الَّتي توجَدُ فيها التَّماسيحُ، وَما إنْ يَنْتَهي التِّمْساحُ مِنْ تَناوُلِ وَجْبَتِهِ حَتّى يَفْتَحَ فَمَهُ لِيَقومَ طَبيبُهُ الصَّغيرُ بِالْوُقوفِ عَلى فَكِّهِ السُّفْلِيِّ وَتَنْظيفِ أَسْنانِهِ بِبَراعَةٍ شَديدَةٍ مِنْ بَقايا الطَّعامِ، فَيَحْصُلُ الطّائِرُ عَلى وَجْبَةٍ شَهِيَّةٍ، وَيَحْصُلُ التِّمْساحُ عَلى أَسْنانٍ نَظيفَةٍ







النِّهايَةُ